الشلوخ في بلاد النوبة

دم. حسن عبد الرحيم حسن

تحمل العديد من الوجوه الموجودة في تماثيل الرمال والرومس البديلة التي عثر عليها في جمايا وشبام وكراخو وفرس وأرقو علامات مميزة في شكل خطوط عرضية على الجبهة (ستة خطوط أو أكثر) أو في شكل خطوط طولية أو عرضية أو متلاقطة على الخندود.

إن نفس هذه العلامات هي التي لا تزال نراها بعد آلاف السنين على جبال وجود النوبة والأفارقة ويطلق عليها في اللغة العربية (الششوخ) .

و الششوخ عادة اجتماعياً منشتره عند أولئك الذين سكنوا شاطئ النيل من فجر التاريخ و (الششوخ) لغويًا هما يوسف فضل خ ( 1975 ص 9 ) وما ورد في معاني كلمة ( الششوخ ) يرجح سبب اختيار النوبة لها الدلالة على الأصل وهو السمة التي تميز قبيلة عن أخرى . وقال ابن حبيب " شخ الشبل وشرخه ونجله وسلنه وزكوه و بكى ببعض واحد " وشيئاً ما يجب أن نعتمد عليه بقوله وهو لفظ استعارته العامة لدغ العين أو شقه من أسه فيشقو طولاً والششوخ عن النوبة لحاء العين والشجرة إن هذا اللفظ كان يستخدم للدلالة على أصولهم التي

أنتموا إليها بهذه العلامات

والششوخ كانت ناجمة عن التشكيك وهو جرح تتم على الجبهة أو على الخندود على جانبية الجبهة أو عرضية وكانت عملية تتم للأطفال في سن صغيرة بواسطة نسبة عرفن بتمثل هذا النوع (من الفن) يتم استعراضه في هذه العملية بواسطة نصل أو سكين حاد على نحو ما كان سائداً حينها ، تقول بالمخطأ على جبين الشخص فتكون سهولة أو ثمانية أو عشرة خطوط أو تقوم بذلك بطول الخندود حتى تكتمل العملية المؤلمة وسط الام وبعد ذلك تحل الجروح ويوزع كل واحد منها ليعي الشخص عدة اسابيع من ثم نتيجة للحمي الشديدة وتورم الخندود و يكون سرور الاهل عظيمًا كما كانت الششوخ عديمة ومرضية في الوجه، وعلى الرغم من خطورة هذه العملية إلا أنها كانت تعتبر ضرورية لذينية وجمال المرأة ، وكان هناك اهتمام

خاص بمشوه الاطفال حيث كان التشكيك هنا له قواعد فنية تتمعد على طول الوجه أو استدارته ليعلو شكلها

جاميلًا ) . (شكل 1 ) Halim , 1939 : p46

الهدف من الششوخ:

إن هذه الششوخ كانت تختلف من مجموعة لأخرى أو من قبيلة لأخرى وكان ينظر لها كعلامات للدلالة على الهوية القبلية كما سنرى في تجربتها لاحقاً كما كانت تتم لأغراض جمالية خاصة بالنسبة للنساء فقد كان هناك نوعاً من الاعتقاد بين عامة الناس بأنها تضفي حسا وجمالاً على المرأة بل تكسب وجهها سحرًا.

(*) مدير عام متحف النوبة بأسوان.
بالإضافة لاستخدامها في الأغراض البحرية، حيث يفترض عون الشريف كيفية عمل الشلوخ بأنها كانت للتخلص من الصحراء (الناروض) الذي يعمر حياة الإنسان (عون الشريف 1975: ص 235)، ففم الشق الذي يولد بعد عدة أيام ماتوا في المهد يغير أباه شلخه القليل الصغير وضع الشكل يسري قليلا أخرى، وهم يعتقدون أنهم بذلك يغورون ملائم الطفول ويكونون على ملك الموت ليكتم له البقاء، وهو نفس ما يفعلونه للطفل الذي يتوفى أبيه قبل أن يولد حتى لا تتوفر عليه روح أبيه المتوفى ولا تحقق فوقه روح Hamied., S 1966,pp98

وطبقاً لـ Crowfoot فإن هذه الشلوخ في العصر الحديث كانت تميز كل قبيلة عن الأخرى وإن بدأت في اختفاء إلا من بعض القبائل الصحراوية.

إن شلخ قبائل المكلاين والشامية كانت عبارة عن خطوط متشابهة أفقية مع اتصال الخط الذي بالمنتصف بالفم. وعدم قبائل الروطباط والجبليين فإن الشلوخ كانت رأسية العمودية فيقولون (مشلخ جنني) ومنشة سقوط وسمية البعض (ربه الطير).

أما عن قبائل العدلاب كانت الشلوخ عبارة عن ثلاثة خطوط عمودية تستند على خط أفقي يسمى (الطيار). وفي بعض الأحيان كما بين قبائل السدنتوري وأبي حو جريج، فإن الشلوخ كانت طويلة وواضحة وتمتد في اللحم لمسافة على كل سجدة عند قبائل مثل الكبشي كانت الشلوخ صغيرة ونضيفة ولا يمتد القطع داخل اللحم لمسافة تسود عند بلغهم منتصف العمر لا تدرك شلخهم تلاحم، بينما إن مجموعات (كافي) من البشارة والهدناءو كان لها نفس الشلوخ على الرغم من أن بعضها كان قصيرًا. (شكل 2)

Crowfoot , 1918 pp131& Seligman , 1918 , pp151&Kendall , 1984 , pp673

إن لدينا العديد من النماذج الأثرية التي تحمل مثل هذه الشلوخ سواء في رسوم الأفارقة والأنقوبيين داخل مصر أو في النوبة ذاتها ففي مصر نرى:

- في نقوش مقترب حورمحب بشارة صفو النقوبيين بعضهم واقف والآخر راكع في مجموعات على الأرض بشعورهم المميتة وهنا نرى الشلوخ على الوجه بعضهم ليست لديه شلوخ بينما آخرين يحملون أربعة أو خمسة خطوط على الجبهة وهي مشابهة تمامًا لتشلخ قبائل النوثر الحديدية والدنك، بينما اثنان من الأسرى يرى على وجوههم خطوط قصرة على الخندو بالإضافة إلى تلك التي على الجبهة. (شكل 3)

Martin, 1977: pl 111-3 &Kendall , 1984 , P676

Vercoutter, 1976 :p85-86, fig61-63

- في نقوش صالة الاحتفالات بعيد الأقصر حيث نرى الشلوخ على الجبه والخدو (شكل 4)

Vercoutter, 1976: fig32

- أيضا لدينا رأسا نوبية غرب عليه بدمية هابو يحمل هذه الشلوخ على الجبهة وهذه الرأس تحمل رقم ( Oriental institute ) 16448

Epigraphic survey 1932, pl 111

- كما تظهر الشلوخ على وجوه مجموعة من الكوشيين الأسرى الموجودين أسفل تمثال رمسيس الثاني

Vercoutter 1976 , 173, fig40

- فوق الخراطيش بالأقصر . (شكل 6)
دراسة لتمثيل من الطين يرجع للعصر الروماني بمصر في صورة امرأة نوبية ذات ثلاثة شلوع، وعلى الرغم من أن التمثال عثر عليه بالفيوم إلا أنه يشير لسيدة نوبية.

Kimer, 1953: pp31-34 , PL2

أما في النوبة التي تعد مصداً لهذه العادة الاجتماعية فإننا قسمنا الشلوع إلى شلوع على الجبهة وشلوع على الخدود فنحن نرى نماذجها كالتالي:

أولاً الشلوع الموجودة على الجبهة:

- لوحة عثر عليها بجبانه كراونج موجودة الآن بمتحف بوسطن تحمل رقم 1992,257 يظهر بها المنموذج في نقش بارز فوق رأسه قرص الشمس ويحمل بيده عصا ومنديل في نقش خشن Wildung , 1997: p 308 , fig 308 وعلى جبهته شلوع هالات الشكل. (شكل 7):

- تمثل البال الخاص بابن الحاكم (مورتون) والموجود حالياً بمتحف النوبة ويحمل رقم 40232 والذي تم نقله من متحف القاهرة وهو من الحجر الرملي وعثر عليه بجبانه كراونج مقبرة رقم 187 وعلى جهة التمثال يظهر شلخ عرضي (شكل 8):

Woolley ,1910,p 38,47 ,pl1-2 & Griffith1924,p176 &Maspero1921,p256,fig493

رأس من فيرس من جبالة المروية مقبرة رقم 1047 من الحجر الرملي موجودة الآن بمتحف Griffith, 1925: p124 & Kandell, 1989 , p672-80 fig 5-8Wildung , 1997: p 297, fig310

- رأس من شلول أخرى تحمل رقم 1014 من الحجر الرملي وجدت خارج المقبرة رقم Woolley ,1909 , p 30, PL19

- رأس من جبة شلول من الحجر الرملي تحمل رقم 5018 موجودة الآن بمتحف جامعة Wildung , 1997: p 293, fig312

Woolley ,1909 ,p 30 , PL19

- رأس أخرى من الحجر الرملي من جبالة شلول تحمل رقم 5019 يعتقد أنها كانت تخص تمثال لتوأم ولم يتبق منهما سوى رأس أحدهما وجزء من رأس الآخر فكلاهما يحمل نفس Woolley (الشلوع) (شكل 10):

- رأس من شلول تحمل رقم 2025 من الحجر الرملي وظهر الشلوع هنا على شكل أهلية على Woolley1910,p 30 , PL19


- مجموعة من الرؤوس من كراتنج تحمل أرقام 7010 و7038 و7048 أشررها تلك التي تحمل رقم 7038 وموجودة الآن في المتحف بنسلفانيا وتحمل هذه الرأس أيضاً بالإضافة إلى الجانب الجبهي男孩
Wing, 1978, p229 & Woolley, 1910, pl 9
ثالثة شلون عمودية على كل خند (شكل 9) رأس مميز من عينية تحمل رقم 7069 من الحجر الرملي وموجودة الآن في المتحف بنسلفانيا (شكل 10) وهذه الرأس يميل شخها لأشكال الصلوب
Wildung, 1997 : p 294, fig315 Woolley, 1910, pl18
- رأس تمثال لرجل من الحجر الرملي من منطقة الأمير عبد الله مقاطعة (أبهر شرق) موجود
Wildung, 1997 : p 296, fig319
الآن بمتحف الخرطوم رقم 24144 (شكل 17)
- رأس من الحجر الرملي لأحد تمثال البا من جبلية سنجا موجودة الآن بمتحف الخرطوم
Vercoutter 1976 : fig136 والشلخ عليها هلال الشكل (شكل 18)
- تمثال من العصر الرومانية لمزارع تظهر على جبهتها شلون (شكل 19)
Vercoutter 1976 : fig317 & Kendall, 1984 p739
- إنتاج مداد من كراتنج تظهر عليه مجموعة من الوجه كلها تحمل على جبهتها شلون هلالية
Kendall, 1984 p739&Woolley, 1910, pl49
الشكل شكل (20)
ثانياً الشلون على البطور:
نموذج آخر لهذه الشلون عبارة عن ثلاث خطوط على الوجنتين، وأهم هذه النماذج:
- تمثال السيدة الرومية الموجود بالمتحف المصري رقم 140194 وهذا التمثال يرجح أنه يخص السيدة Malilakhide II&Wenig, 1978, p227
- على لوحة من الحجر الرملي من معبد أمون بالنقعة (صالة الأعمدة) وموجودة الآن بالمتاح القومي للخرطوم رقم 31338، حيث تظهر المجموعة (أمسيم) مع الملكة (أماني شخيتو) وهي تحتضنها وعلى وجه المجموعة تظهر ثلاث شلون (شلونة) رأسية ولونة هامة لأنها النموذج الوحيد الذي نرى فيه الشلون
Wildung 2004, p180-181, N 163&Török 2002, P253 على وجه الهية (شكل 22) والقلعة الأصليه الآن في Beg N6 ونقش محفور للملكة (أماني شخيتو) في صرح مقصورة هرم في برلين برقم 2244 وهذا تظهر ثلاثة شلون على خد الملكة الأيسر وهي تشبه لحد كبير الطراز التأريسي الحديث (70) وهذه العلامات لا تظهر على هذه الأيمن لرودة في المنطق (اما صورتها داخل المقصورة فصارت باهتا وغير واضحة بما لا يسمح لنا بتحديد ما إذا كانت الشلون موجودة أم لا).
Lepsius – LD 1842, pp 45, Ab t5, PL40 (شكل 23)
Chapman and Dunham 1952 p17 (Wing 1976, pp88, 101, N56
- على الحائط الغربي لمعبد الأسد بالنقعة شلون مشابهة على الخد الأيسر للملكة (ناتاكا أماني) خليفة الملكة (أماني شخيتو) وهي قصيرة وعمودية وتظهر مدخلًا مع خط النحتية لكنها واضحة بما يكفي.
Lepsius LD 1842, p45, Abt, pL60 (شكل 24)
الشلوخ في بلاد النوبة

- رأس نوبوي من الفيالس موجودة بمتحف المتروبوليتان برقم 51,669,99,51 بshirt عميقة على الخدود
  Wildung, 1997 : p 154, fig158
(شكل ۲۵)
- رأس من المجر الرملي لرجل من جبالة كرانوج تحمل رقم 7047 وتحمل ثلاثة شلوخ على الخد أسفل
  Woolly, 1910. PL9
- الشعلين (شكل ۲۶)
- نموذج لبناء من الفخار مزخرف بصورة رجل ينحش أسود بعض عليه في فرس موجود بمتحف
  الأشمونيان برقم 321,99,51 ويزين خد الرجل هذا ثلاثة شلوخ بهيئة خطوط عمودية، على أن هذا
  الرجل كان بلا شك يمثل العدو الذي يتم القضاء عليه وهو أمر لم يحل بالتأكيد دون وجود العلامات على
- أسفل مقسم خنجر من البرونز من حصن سنة من الدولة الحديثة موجود بمتحف الخرطوم برقم 2468
  وفيه يظهر أسود يقتسر رجل نوبيا يحمل على خده شلوخ طولية (شكل ۲۸)
  Wildung , 1997 : p 134, fig138
- من أرقيين جنوب فرس تابوت من الفخار على هيئة رجل وعلى خديه وتحت عينيه مباشرة رست ثلاثة
  شلوخ رأسية مقرة وهي شبكة شبكة شلوخ قبائل كردفان كما يوجد ما يمثلها عند قبائل (المحمص
- من قبل تركيب شمالي شرقي شنيد نفخ على حائط لرجل ينحل دلو ماء وعلى خده الأيمن يظهر ختان
  ماتلبا (شلوخ) على هيئة هلال ونقش يرجع للعهد المرموي (شكل ۳۰)
- Lepsius – LD 1842 , 45 , Abt , p68

- رأس لتمثال يا من منطقة (نجم جاموس) تظهر على خده شلوخ مشابهة لشلوخ قبائل العدلاب
  Vercoutter 1976 : fig139 & Kendall, 1984 p2739
(شكل ۳۱)
- مجموعة من المسارج الفخارية التي ترجع للعصر الروماني على هيئة رؤوس نوبية تحمل شلوخا على
  الجبهة والخدود (شكل ۳۲)
- Vercoutter 1976 : fig319 & Kendall, 1984 p2739

الخاتمة:

إن هذه النماذج المعروفة تشير إلى انتشار عادة الشلوخ بين القبائل النوبية وقد تعود قلة النماذج المعروفة
لها لاحتمالات عدة، منها على سبيل المثال:
  - أن العادة نظرًا لشروعها لم يكن من المعتاد تمثيلها.
  - أو أنها كانت تمثل بالطلاء وليس بالحفر إذا لم يبق منها الكثير.
  كما إن ظهورها على وجه الآلهة والملوك والعامة وفي مصر والنوبة يعطينا نفخة أن بإمكان أي شخص
  الحصول عليها. وهذه العادة لم تكن ترجع بقيلًا إلى العصر الروماني يؤكد تلك النماذج التي نشرناها من
  مصر والتي تعود إلى عصر الدولة الحديثة.
إن الرحلة على بك الذي زار الجزيرة العربية بين 1830، 1867 لاحظ أن أهالي هذه البلدان يضعون ثلاثة شلون عمودية على الواجهة وهو الأمر الذي أعطاه تصويرًا خاطئًا حول أن عادة الشلون قد دخلت إلى بلاد النوبة مع الهجرات العربية، في حين أن الأدلة الأثرية التي أشارنا إليها تؤكد بما لا يدع مجالًا للشك أن هذه العادة كانت سابقة على الهجرات العربية وأن العرب قد نقلوها عن السكان المحليين وليس العكس.

إن ظهور الشلون على وجه الآلهة (أسمى) في لوحة الملكة (أمينة خليل) ربما يسبغ على الشلون مغزى ديني فينظر إليها كنوع من القرابين للآلهة ثم بمرور الوقت وتنوع الأشكال اكتسبت مغزى قبلي وأصبحت تميز كل قبيلة عن الأخرى.

إن هذه العادة ظلت باقية في الفن المروي إلى فترات متاخمة في جهان جماع، شبلول، كرانوج، فرس، أرقى على التماثيل والرؤوس البديلة والتوبية وإن كان من الصعب أن تحصل على أداة مادية حقيقية لأن هذه العلامات إنما كانت في طبقات الجلد الخارجية ومن الصعب أن نجد عينات حقيقية لها.

إن هذه العادة بقيت في القبائل النوبية والأفريقية إلى فترات ليست بالبعيدة ومثلت جزء من تراثهم.

المراجع:

عولن الشريف قاسم 1972: قاموس اللهجة العامية في السودان ، الخرطوم

يوسف حسن 1975: الشلون أصلها ووظيفتها في السودان وادي النيل الأوسط ، الخرطوم

• Andreu-LanoeG. ,2010 : Meroe: Un Empire Sur Le Nil
• De Villard,1960: "Teste Meroitici della Nubia Settentrionales " KUSH,VIII
• Dunham, D 1957 : The royal cemeteries of Kush Vol IV royal tomb at Meroe and Barkal
• Dunham, D,1963: The royal cemeteries of Kush Vol V the west and South cemeteries at Meroe
• Epigraphic Survey 19 32:.Medinet Habu. vol . 11: Later Historical Record. Of Ramses 111. Chicago.
• Eckley B.1910, Coxe Junior Expedition to Nubia, Karanog IV. (plates).
• Emery.W,Kirwan.L.P,1929-34,Excavations and Survey between Wadi es-
Sabua and Adindan1929-31(Service des Antiquités de l’Egypte, Mission
Archéologique de Nubie (1929-34)Cairo vlo1
• Hamid. S,1966: Birth, Marriage, Death and initiation Customs and Beliefs
in central Sudan ,M.A. thesis ,Leeds Universt
• Griffith,F,1924:Oxford Excavations in Nubia in LAAA 11 (1924)
• Griffith,F,1925:Oxford Excavations in Nubia in LAAA 12 (1925)
• Halim. A. A. 1939: Native medicine and 'Ways of Treatment in the
• Kendall.T,1984 :Ethnoarcheology in Meroitic studies
• Keimer.L ,une Petite tête romaine en terre reprent une Soudansise a
 cicatrices faciales ,Bulletin Société Archéologie d’Alexandrie No.40(1959)
• Leclant, J.1976: "Kushites and Meroites: Iconography of the African
Rulers in the ancient Upper Nile." The Image of the Black in Western Art,
• Lepsius.C.R1897:Denkmäler aus Aegypten und Aethiopien vol5
• Martin, G. I . 1977: Excavations at the Memphit tomb of Horemheb. 1976:
Preliminary Report . JEA 63, 12-19,
• Maspero.G, 1921: Art in Egypt   London
• Sadik .N,1956: 'Two Meroitic Pottery Coffins from Argin in Halfa
District' KUSH,IV,
• Säve-Söderbergh, T. 1983  Late Nubian Cemeteries (The Scandanavian
Joint Expedition To Sudanese Nubia, Vol. (6) October,
• Shinnie, P. L. 1967 : Meroe, a civilization of the Sudan. (Ancient peoples
• Silverman, D. P. 1997. Searching for Ancient Egypt: Art, Architecture and
Artifacts from the University of Pennsylvania Museum.
• Seligman, C.G. and B.Z. Seligman 1918: The Kababish, a Sudan, Arab
Tribe , Harvard African Studies. vol. 11, varia Africana11 Cambridge,
• TörökL,1997. The Kingdom of Kush Handbook of the Napatan-Meriotic
Civilization
• Török L. 2009 ,Between Two Worlds The Frontier Region between Ancient
Nubia and Egypt 3700 BC – AD 500
أشكال البحث

شكل (1) نماذج لشلوخ عرضية وطولية حديثة
شکل (2) نماذج لشلوخ القبال النوبية 1984

Kendall.T, 1984

شکل (3) نقوش مقبرة حور محب بسقارة 1976

Vercouter,
الشلوخ في بلاد النوبة

Vercouter, (٤) نقوش من معبد الأقصر ١٩٧٦

شكل (٥) رأس نوبي من مدينة هابو

16448museum no.Oriental institute
شكّل (٢) نوبيين أسفل تمثال رمسيس الثاني بالأقصر ١٩٧٦

 شكّل (٨) تمثال ملون

Wildung, 1997

 شكّل (٧) لوحة من كرانوج

Wenig, 1978
الشلوخ في بلاد النوبة

شكل (١٠) رأس من شبلول

Wildung, 1997

شكل (٩) رأس من فرس

Wildung, 1997

شكل (١٢) رأس تمثال ١٩١٩ من شبلول

Woolley, 1909

شكل (١١) رأس من شبلول ١٨٠٠

Woolley, 1909
شئكة (١٤) رأس من أرقين
Wing, 1978

شئكة (١٣) رأس من شبلول ٥٠٠٩
Woolley, 1909

شئكة (١٦) رأس من عنيبة ٢٠٠٩
Wildung, 1997

شئكة (١٥) رأس من شبلول ٢٠٣٨
Wing, 1978
الشروع في بلاد النوبة

شكل (١٨) رأس من سندجا
Vercoutter, 1976

شكل (١٧) رأس من منطقة الأمير عبد الله
Wildung 1997

شكل (٢) من كرانوج
Woolley, 1910

شكل (١٩) مصارع روماني
Vercoutter 1976
شكل (21) لوحة أماني شفيتو والمعبدة أميمسي
Wildung 1997

شكل (21) تمثال السيدة المروية
رقم 1974
Wenig, 1978

شكل (32) نقوش محفورة للملكة (أماني شفيتو) في صرح مقصورة هرمها
Lepsius – LD 1842
الشلوخ في بلاد النوبة

شكل (٢٤) الحائط الغربي لمعبد بالنقعة للملك (ناتاكا أمانى)

Lepsius – LD 1842

شكل (٢٥) رأس نوبي بمتحف المتروبوليتيان برقم 66,99,51

Woolley, 1910

Woldung, 1997
شکل (27) اناء من الفخار من فرس
Wieng, 1978

شکل (28) مقبض خنجر برونزی حصن سمنه
Wildung, 1997
الشلوخ في بلاد النوبة

شكل (٣٠) نقش من جبل تركاب
Lepsius – LD 1842

شكل (٣٩) تابوت فخار من أرقين
Sadik, 1956

شكل (٣٢) مسارج فخارية رومانية
Vercoutter 1976

شكل (٣١) رأس تمثال با من (نبع جاموس)
Vercoutter 1976